جـــلال أميـــن

خرافـة التقـدم والتخلـف

العرب والحضارة الغربية فى مستهل القرن الواحد والعشرين

دار الشروق

المحتويات

المقدمة ٥

خرافة التقدم والتخلف ٧

التنمية الاقتصادية ٢٥

التنمية الإنسانية ٣٣

الحرية ٧١

الديمقراطية ٨٥

الرأسمالية ٩٣

حقوق الإنسان ٩٩

ثورة المعلومات ١٠٥

الأخلاق ١١٥

الإرهاب ١٢٥

التقدم إلى الخلف ١٤١

إصلاح أم تحديث ؟ ١٥٧

كتب أخرى للمؤلف ١٧١

أجب:

1. ما هي الأخلاق؟ وكيف نقوي الإحساس بها؟
2. كيف نحكم على شيء بأنه جيد وأخلاقي أو سيء وغير أخلاقي؟
3. هل تحقيق المنفعة والسعادة لأكبر عدد من الناس كالسرقة للفقراء مثلا يجعل العمل أخلاقيا؟
4. هل هناك علاقة بين الولاء لمجموعة ما والمسؤولية والأخلاق؟
5. كيف نتعامل مع التعصب؟

تعلموا المفردات:

1. صلوا المفردات بمرادفها:

ثمة			أساسي
جوهري			تجاه
مزيج			هناك
إزاء			علاقات
ابتغى			خليط
أواصر			يريد
المزيف			غير حقيقي
افتئات			الاستبداد

2. ضعوا هذه التعبيرات في جملة:

التعبير	الجملة
لا يغدو من الصعب أن	
الأرجح في نظري أن	

النص

ليس من الصعب أن نتفق جميعا على أن ثمة علاقة وثيقة جدا بين الحسّ الأخلاقى وبين الشعور بالولاء، بمعنى أن وجود الشعور بالولاء شرط جوهرى من شروط وجود الحسّ الأخلاقى،

الذى أقصده بالولاء مزيج من الشعور بالانتماء لمجموعة من البشر، أسرة أو قبيلة أو طائفة أو حزب أو أمة.. إلخ، والشعور بالمسئولية عن مصير هذه المجموعة من البشر أو رفاهيتها. إذا اجتمع هذان الشعوران: الانتماء والمسئولية، جاز القول بوجود شعور بالولاء، ومتى وجد هذا الشعور بالولاء لجماعة ما، وجد ما يمكن أن نسميه بالحسّ الأخلاقى، الذى يتمثل فى الشعور بالالتزام بالقيام بأعمال معينة والامتناع عن أعمال أخرى، لا خوفا من قانون ولا طمعا فى مكافأة، بل كمجرد استجابة لشعور «بالواجب».

إذا اتفقنا على هذا فإنه لا يغدو من الصعب أن نتبين كيف يوجد الحسّ الأخلاقى (أو هذا الشعور بالواجب) وكيف ينمو ويقوى أو يضعف ويزول. إذ يصبح سؤالنا عن كيفية ظهور الحسّ الأخلاقى ونموه أو ضعفه، سؤالا عن كيفية ظهور الشعور بالولاء ونموه أو ضعفه.

نحن نعرف أيضا أن الحس الأخلاقى قد يوجد إزاء أفراد من غير أفراد الأسرة التى ينتسب إليها الشخص، ومن غير زملائه فى المدرسة، ومن المؤمنين بدين غير دينه، ويحملون جنسية غير جنسيته، لمجرد اشتراكهم معه فى رابطة «الإنسانية». فهنا أيضًا شعور بالانتساب والمسئولية، ومن ثم نوع من الولاء، وإن كان علينا أن نعترف بأن الشعور بالولاء فى هذه الحالات يكون عادة أضعف.

إذا كان كل هذا صحيحًا فكيف تكون تقوية الحس الأخلاقى، إذا أردنا أن نقوّيه، وكيف يكون نشر «مكارم الأخلاق» إذا ابتغينا نشرها؟.

النتيجة المنطقية لما سبق ذكره هى أن تحقيق ذلك يكون بتقوية الشعور بالولاء أو الانتساب. إن أى شىء يقوى أواصر الأسرة يقوّى أيضًا الحس الأخلاقى عند أفرادها، بعضهم إزاء بعض، وقل مثل ذلك عن رابطتى القومية والدين. وكذلك عن الرابطة الإنسانية بوجه عام.

أما الظن بأن «تحرير» الأخلاق من الولاء لدين معين أو ثقافة بعينها ينطوى على خطوة «أرقى» أو أكثر سموًا، فأعتقد أنه يتضمن خطأ كبيرًا. فإذا صح ما قلته فى بداية هذا الفصل من ارتباط الأخلاق بالولاء والشعور بالانتساب، فإن الأرجح فى نظرى أن تحرير الأخلاق من الولاء والانتساب لدين بعينه أو ثقافة بعينها لابد أن يضعف الحس الأخلاقى بدلا من أن يقوّيه. قديما قيل إن «المفتاح المزّيف يفتح جميع الأبواب»،

علاج التعصب ليس بإضعاف الولاء بل بإشاعة روح التعقل والحكمة فى حمل هذا الولاء وفى التعبير عنه، بحيث لا يتحول الولاء إلى كراهية للغير. وتقوية الحس الأخلاقى تكون بترسيخ ولاء المرء لدينه وثقافته دون افتئات على حق أصحاب أى دين آخر أو ثقافة أخرى، فى التعبير عن ولائهم لدينهم أو ثقافاتهم.

التدريبات

1. ضع علامة (✓) أمام الجملة الصحيحة وعلامة(×) أمام الجملة الخاطئة:

الجملة	صحيح	خاطئ
– الولاء ليس شرطا جوهريا في الحس الأخلاقي.		
– يؤدي الشعور بالولاء إلى الالتزام والمسؤولية إزاء المجموعة.		
– الانتماء إلى الإنسانية أقوى في الولاء من الانتماء لثقافة.		
– التحرر من الانتماء لثقافة معينة سيؤدي إلى ضعف الحس الأخلاق.		
– علاج مشكلة التعصب يكون بإضعاف الولاء.		

****

2. اكتب مقالة وتناول فيها أهم الأفكار التي تمت دراستها ثم قدم رأيك الخاص:

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....